دعوات تطوير اللغة العربية .. حرب صليبية جديدة على الإسلام والقرآن الكريم

محمد سعد زغلول سالم

الإثنين ٢٣ ديسمبر ٢٠١٩

صرح رئيسُ جامعة القاهرة مؤخراً بأنه بصَدَد طرْح مبادرة جديدة لتطوير اللغة العربية دون خروج على الهوية. ويكشف التمَعُّن فى مضامين هذه المبادرة عن كَوْنها محاولة يائسة من رئيس جامعة القاهرة لهَدْم أركان اللغة العربية لا تختلف أو تنفصل عن عشرات المحاولات الخبيثة السابقة لها التى بدأت ولا تزال مستمرة بغير توقف وبلا هوادَةٍ منذ قرون لتحقيق ذاتِ الغرض. فبعد إندحار الهجمات الصليبية الأولى لكَسْر حصن الإسلام المنيع وهو القرآن الكريم ويأس أعدائِه من المساس بعِزَّتِه وقُدْسيته فى نفوس المسلمين وما تبعَها من إندحارٍ مماثل للهجمة الصليبية الثانية التى كانت تأملُ فى التشكيك فى السنة النبوية وباءت بخسرانٍ مبين وللهجمة الصليبية الثالثة التى كانت تهدُفْ إلى الإساءة إلى المكانة التى يحتلها الرسول صلى الله عليه وسلم فى عقول ونفوس المسلمين ومحاولة زعزعة هذه المكانة بنشر الإهانات والإساءات إليه والتى آلت نتائجها إلى خلاف ما كان يرجوه من تصدوا للقيام بها حيث أدت إلى مزيدٍ من إنتشار الإسلام وهداية الألوف من غير المسلمين إلى نور الحق والهداية وإسلامهم .. بزغَت ظلمات الهجمة الصليبية الرابعة التى لاتزال رحاها دائرة حتى الآن والتى جعلت من الهجوم على اللغة العربية بديلاً عن الهجوم المباشر على الإسلام عَّلها تنجح فى قطع الصلة التى لا تنفصم عُراها بينها وبين القرآن الكريم وتنجح فى تمزيق الرابطة الوثيقة التى تربط المسلمين إلى دينهم.

ويتعجبُ المرؤُ المتابع لهذه الحرب الضَروس على اللغة العربية التى تستهدف تغريبَ المسلمين عن دينهم عندما يستعرض فلولَ الحاملين للواء هذه الدعوة الخبيثة فى مصر على وجْه التحديد بدءاً من المستشرق الألمانى (ولهالم سبيتا) الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية في القرن التاسع عشر !!! الذى بدأ يروج لدعوى أنَّ اللغة العربية الفصحى لغة دخيلة على المصريين لأنها جاءَت مع (الغزو الإسلامى لمصر) وحاول تطبيق خطته بوضع قواعد للعامية المصرية مروراً بالمستشرق (وليام كوكس) الذى كان مهندساً للرى فى مصر ورئيساً لتحرير مجلة (الأزهر) فى ثمانينات القرن التاسع عشر !!! مروراً بأمثال سلامة موسى ورفاعة رافع الطهطاوي وطه حسين وأحمد لطفى السيد الذى كان رئيساً لمجمع اللغة العربية !!! وعشرات غيرهم ممن ذهبوا غيرَ مأسوفٍ عليهم مع حِجَجهم الباطلة التى تنوعت بين عَجْز اللغة العربية الفصحى لقِدَمِ عَهْدِها عن مُسايَرَة متطلبات التعبير عن العلوم الحديثة وعن صعوبة تعلمها كلغة كتابة ومحادثة بين المتحدثين بها وعن فوائد إحلالْ الحروف اللاتينية محل الحروف العربية فى الكتابة بها وغيرها من الحجج الخبيثة الواهِيَة التى لا تصمد أمامَ حقائق الواقع الفعلى القائمة منذ قرونٍ حتى الآن مثل الصعوبة البالغة لكتابة وقراءة اللغة اليابانية بما تحويه من حروفٍ ورموزٍ وصور وأشكال التى لم تَعُقْ التقدم غير المسبوق لليابانيين فى جميع المجالات العلمية ومثل إعادة اليهود للغتهم العبرية المدفونة فى قبور الزمن منذ عشرات القرون إلى الحياة كتابةً ومحادثةً لم تعُقْهُم عن بلوغ ما حققوه من تقدم علمى ملحوظ فى مجالاتٍ عديدة وقبل ذلك كله التراث العلمى الباهِرْ الذى خلفه العلماء العرب باللغة العربية الفصحى فى عصر النهضة الإسلامية العلمية والفكرية التى بزغَت أنوارُها وأضاءت ظلماتِ الجهل والتخلف والشعوذة التى كانت تلف أرجاءَ أوروبا كلها فى عصور الظلام قبل أنْ تتحالف قوى العداء للإسلام لمواجهتها وإخمادِها مثلما يخبرُنا التاريخ الذى كتبه مؤرخون ومفكرون وعلماء منصفون ومحايدون ليسوا بعربٍ وليسوا بمسلمين عن جوانب ومظاهر هذه النهضة غير المسبوقة حينذاك فى تاريخ الإنسانية والتى تمت كل إنجازاتها بحروف وكلمات اللغة العربية الفصحى.

وإنَّ المرءَ ليتعجب عندما يطالع كتباً علمية صحيحة فى الفلك والهندسة والجبر والصحة والطب والأحياء وغيرها من العلوم كتبها علماءُ عرب فى عصور الظلام السحيقة التى كانت تلف أوروبا والغرب كله حَرَصَ الغربُ على الإهتداء بها فى بدايات محاولة نهضته ومازال يحتفظ بها فى مكتباته حتى الآن كتراثٍ باهِرْ يشهد على عظمة اللغة العربية فى التأليف والتعبير العلمى وهو ما يصيبُ كل الدعاوى الخبيثة التى تحاول هدمها أو إستبدالها أو تغييرها بخزيٍ فكرى وعقلى لا يجدون مهرباً من عارِه. ويكفى فقط مطالعة عناوين هذه الكتب التى سَترِدُ بعد نهاية هذا المقال لمعرفة أيَّ شأوٍ عظيم بلغَه علماء العرب فى تأليفهم باللغة العربية الفصحى لرد حجة عدم قدرة العرب على التقدم العلمى بسبب نفس هذه اللغة ولإدراك أنَّ المقصود هو الإسلام وأنَّ الهجوم على اللغة العربية هو منفذُهُم الذى أوْحَى إليهم به الشيطان لفصْم عُرَى الدين عن اللغة فى عقول ونفوس المسلمين حتى يصيروا كالأنعام والسائمَة يقرؤون القرآنَ الكريم بغير أنْ يعرفوا معانيه ويسمعوا للحديث الشريف بغير أن يفقهوا مرادَه. ولكن اللهَ غالبُ على أمْرِه ولو كَرِهَ الكافرون والمنافقون والمتآمِرون.

وهذا غيضُ من فيضٍ لا يكادُ يبلغ مقدارُه واحداً من الألف من المؤلفات العلمية باللغة العربية الفصحى التى أضاءَت ظلمات الجهل فى الغرب وأوروبا قبل أن يتنبهوا ويبدأوا مسيرة نهضتهم العلمية فيها التى شملَت جميعَ نواحى العلم والمعرفة وفاضت بفوائدها ومنافعها وخيراتِها على الإنسانية جمْعاء بينما خلَدَ العرب والمسلمون إلى زخارف الدنيا وزينتِها حتى أتتهم موجات الإستشراق والتبشير والإستعمار فرضخوا لها وصار حالُهُم على ما هو عليه الآن من خزيٍ وجهلٍ وتخلفٍ وعارْ.

كتاب صور الكواكب والأفلاك تأليف عبدالرحمن إبن عمر أبو الحسين الصوفى سنة ٨٢٦هـ.

كتاب الزيج الصابئ في حساب النجوم وفلك البروج ومواضع الكواكب وغيرها تأليف محمد إبن سنان الحرّاني.

القانون المسعودى فى الحياة والنجوم تأليف أبو الريحان البيروني سنة ١٠٣٠ميلادية

كتاب الجبر والمقابلة تأليف محمد إبن موسى الخوارزمي سنة ٧٤٣هـ.

كتاب الجبر والمقابلة المعروف بالفخري تأليف أبو بكر محمد إبن الحسن الكرخي.

كتاب هدية المهتدي لإيقاد سراج المحمدي (فى علوم الهندسة) تأليف عثمان إبن عبدالمنان سنة ١١٩٠هـ.

الجبر والهندسة فى القرن الثانى عشر تأليف شرف الدين الطوسي.

كتاب المعونة في علم الحساب الهوائي تأليف إبن الهائم المقدسي فى القرن السابع الهجرى.

كتاب القانون فى الطب للشيخ الرئيس إبن سينا.

كتاب أصول تركيب الأدوية تأليف محمد إبن علي السمرقندي فى القرن السادس الهجرى.

كتاب التنوير في الإصطلاحات الطبية تأليف الحسن إبن نوح القمرى فى القرن الرابع الهجرى.

كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية تأليف إبن البيطار.

كتاب الحاوي في الطب تأليف محمد إبن زكريا الرازي فى القرن الثالث الهجرى.

كتاب الصيدلية المجربة المعروف بالموجز فى الطب تأليف إبن النفيس فى القرن السادس الهجرى.

كتاب الكليات في الطب تأليف إبن رشد القرطبي فى القرن الخامس الهجرى.

كتاب النزهة المبهجة في تشحيذ الأذهان وتعديل الأمزجة تأليف داود إبن عمر الأنطاكي فى القرن التاسع الهجرى.

كتاب الأغذية تأليف عبدالملك إبن زهر الأندلسي فى القرن الخامس الهجرى.

كتاب كتاب الأبدال للأدوية المستعملة في الطب والعلاج تأليف محمد إبن زكريا الرازي فى القرن الثالث الهجرى.

كتاب زبدة الطب تأليف إسماعيل إبن محمد الحسين الجرجاني فى القرن السادس الهجرى.

كتاب جامع المفردات فى الطب والعلاج تأليف أحمد إبن محمد إبن خليد الغافقي فى القرن الخامس الهجرى.

كتاب المناظر (فى علوم البصريات) تأليف أبو الحسن الحسن إبن الهيثم فى القرن الرابع الهجرى.

كتاب تُحَف الخواص فى طُرَف الخواص فى صنعة الأمدة والأصباغ والأدهان تأليف أبو بكر محمد إبن محمد القللوسى فى القرن السادس الهجرى.

كتاب حياة الحيوان الكبرى تأليف كمال الدين الدميرى.